الانسانية ، فان منطـق الاشياء يقود دائما الـى مواجهة القضية الاكثر جوهرية : الصراع بين الحق العربي وبين ما يدعيه الاسرائيلي من حق .

وعندما يستخدم كاتب مثل أهود بن عيزر كل مواهبه الفكرية ويضغط على أحاسيسه الانسانية المرهفة ليستخرج نقطة اعتراف بحق العربي فان النتيجة تكون : « اليهودي ما زال يحمل المنفى ، والعربي قد اصبح يشعر بالمنفى . وقضيتهما المشتركة هي التمسك بالوطـن المشترك » . هـذا هو اقصى التنازل من جانب ليبرالي صهيوني . ولكن ، لماذا أصبـح العربي يشعر بالاغتـراب .. لماذا بـدأ احساس العربي بالاغتراب والمنفى على ارضه ، بينما لا يزال اليهودي يحمل بقايا المنفى من هناك .. من اوروبا ؟ أو بصيغة اخـرى « لا يـزال اليهودي غريبا ، بينمـا قد اصبح العربي يشعر بالغربة » ان تسلسل هذه المعادلة واستمرارهـا الطبيعي يعني ان خاتمة احساس اليهودي بالغربة في فلسطين هي اكتمال احساس العربي بالغـربة فيها . ولماذا ؟ ألأن العربي « لا يعترف بالنعمة التي تحملها الصهيونية » ؟ كما يقول الكاتب . أم لان عنف الصهيونية المسلح هو الذي اجتث الجزء الاكبر من العرب الفلسطينيين ولم يكتف بدفعهم الى الاحساس بالغربة فقط . ولان الممارسة الصهيونية الاسرائيلية ضد العربي الباقي في فلسطين أوصلته، أحيانا ، الى الاحساس بالاغتـراب ؟ ما هـو مصدر هذا الاغتراب ؟ هل هـو غياب الاعتراف العربي بالنعمة التي تحملها الصهيونية .. أم هو اضطهاد الصهيونية له ؟.

من هنا ، لا يكون السـعي نحو التخلص من الغربة في الوطن ـ كما يطرحه الكاتب الاسرائيلي ـ هو القضية المشتركة بين العربي المتمسك بالدفاع عن انتمائه الـوطني والقومي ، وبـين الاسرائيلـي المتمسك بالدفاع عن مكاسب عدوانه . انها ليست قضية مشتركة بقدر ما هي جبهة صراع . ومـن هنا ايضا ، تثير « الصرخـة القومية في الشعر العربي ازعاج الاسرائيلي » كمـا يقول الكـاتب نفسه ، ليس بسبب ضعف المستوى الفني ، بـل بسبب كون هذه الصرخة صرخة احتجاج ضد نتائج ممارسة الصهيونية . وعلى هذا الاساس ، يصعب على الاسرائيلي ان يتخذ موقف « الحياد الادبي » في قراءته الادب العربي ، ويكاد يستحيل عليـه العثور على حاسة التعاطف مع هذا الادب بسبب جوهره المتناقض مع نفسية الاسرائيلي وسلوكه . ولهذا ،يصـح القول ان الاسرائيلي عندما يقـرأ نماذج من الادب العربي الذي يتعامل مع قضية الصراع فانه لا يقرأها بدافع الاستمتاع الفني بل بدافع الفضول . ويبقى القول ان من شأن تبادل قراءة الادب العربي والعبري ان يصلح من صورة الطرفين في نظري بعضهما الى بعض طموحا اخلاقيا هاربا من فهم الخلفيات . يصبـح هذا الطموح واقعيا حين لا تكون المواجهة بين الطرفين في مثل هـذا العنف ، او حين تكـون العلاقات بينهمـا حيادية !. وذلك لا يتم بالطبع ما دامـت حقـوق الشعـب العربي الفلسطيني عـرضة للاغتصاب الصهيوني ، وما دامـت قضية تحـرر الشعوب العربية تشكل جوهـرا حيويا في الادب العـربي الحديث .